عندما لم يستجيبوا لنداء للتوقف وللتشخيص . رجال حرس الحدود يردون على كل تحرش ورفض للانصياع للاوامر . في صباح هذا اليوم اطلقت النار واصيب شخصان في غزة . ففي الحادث الاول شاهد حرس الحدود شابين يحرضان على اغلاق الحوانيت ، وعندما طلب منهما افراد الدورية ابراز هويتهما ، شرعا بالهرب ، وقد اصيب احدهما بجراح ، اما الاخر فقد القي القبض عليه دون ان يصاب ، وبعد نصف ساعة فتح رجال حرس الحدود النار نحو شاب لم يستجب لنداءاتهم ، ومن جراء هذه الطلقات اصيبت شابة عابرة سبيل » (« هآرتس » ١٢ يناير) . « اصيب الليلة الماضية خمسة من سكان غزة بنيران الجيش الاسرائيلي فقد امرت دورية اسرائيلية عددا من السكان بالتوقف وبدل ذلك ، بدا هؤلاء بالفرار وصعدوا سيارة اوتوبيس محلية ، وقد فتح رجال الدورية النار باتجاه الطرف الاسفل من الباص ، باتجاه السكان الذين التجأوا بداخله ، واصيب من جراء الطلقات النارية خمسة أشخاص ، نقل ثلاثة منهم الى المعالجة »، (هآرتس ١٥ يناير) .

كيف يطلقون النار على سيارة باص مكتظة بالمدنيين، ويصيبون بالضبط الفارين ؟ هناك حلول لدى الصحافة الاسرائيلية : « يتلقى الاشخاص الذين يعيشون في المناطق الخاضعة لنظام منع التجول اذونات مغادرة ، ولكن لا يحق لهم العودة الى بيوتهم بعد ان يغادروها . وقد أكدت ذلك مصادر الحكم العسكري . واضاف مدير مستشفى النصر انه يوجد في المستشفى ست نساء انجبن اطفالا ، ولا زلن هنالك لانهن يسكن في مخيم الشاطىء (مخيم لاجئين) ولا يستطعن العودة الى بيوتهن » (جروزلم بوست ١٥ يناير) .

للمرة الاولى منذ الاحتلال تعترف الصحافة الاسرائيلية ان الموضوع ليس «الاحتلال الليبرالي» بل اعمال الكبت الشديدة . فهنالك مناطق كاملة مأهولة بعشرات الالاف من السكان ، تخضع منذ اسابيع كاملة لنظام منع التجول ، عمال يضربون ، تلاميذ يضربون ، تجار يضربون ، اعتقالات واسعة ومحاكمات بالجملة ، ومع ذلك فان التقارير الواردة في الصحافة العبرية جزئية ، وفي معظم الاحيان ليست صحيحة . ان الوضع اسوأ من ذلك بكثير .

اننا ننشر بالاضافة الى المعلومات الواردة في الصحافة الاسرائيلية تفاصيل اخرى ، جمعناها بدقة متناهية من قبل اولئك القلائل الذين قالوا في قلوبهم « ليس بمقدورنا ان نرى امورا كهذه ونسكت » وعملوا بناء على ضمائرهم . اننا نطرح امامك الوضع في غزة مثلما هو في الحقيقة :

أ) ان رجال حرس الحدود الذين يتجولون في القطاع ، مجهزون بالاضافة الى اسلحتهم بالعصي، كما وان قسما منهم مزود أيضا بالسياط ، يقومون باعتقال السكان ، ويضربونهم بوحشية ، ويكسرون عظامهم ، بغرض وضعهم تحت طائلة الارهاب والخوف . انهم يضربون السكان بالسياط ، كما تضرب بها البهائم . ٢) ان الضرب المبرح ، يدفع كثيرا من الناس الى الهرب من رجال حرس الحدود ، حال ظهورهم في المنطقة . وهذا هو السبب الحقيقي لما يوصف بعد ذلك في الصحف كـ «اطلاق النار باتجاه أشخاص حاولوا الهرب» بهذه الطريقة اصيب مئات من الاشخاص ، من بينهم نساء واطفال ومسنون. الا ان الصحافة الاسرائيلية كعادتها تحاول الانكار . في صحيفة « هآرتس » (١٥ يناير) ورد المقطع التالي : ان انباء المراسلين الاجانب التي تزعم ان مستشفيات غزة مليئة بالمصابين الذين ضربوا او جرحوا بنيران قوات الامن لا أساس لها من الصحة . ففي الزيارة التي قمت بها البارحة لثلاثة مستشفيات في غزة (المعمدانيون ، الشفاء ، النصر) وجدت ثلاثة من السكان » . ليست أقوال شهود العيان هي فقط التي تدحض وصف هآرتس ، بل أن هذا الوصف ذاته لا يستطيع مواجهة النقد البسيط اذا ما قارناه بالنشرات اليومية لعدد الجرحى ! فقد شاهد مراسل جروزلم بوست (١٥ يناير) في نفس اليوم ستة من الجرحى في مستشفى « المعمدانيون » ، يقاسون حسب شهادات الاطباء من « جروح ناجمة عن الضرب » وفي نفس اليوم عرض امامه الدكتور الطرزي في مستشفى « الشفاء » رجلين ضربا بواسطة قوات الامن . ولكن من البديهي ان معظم المصابين لا يصلون بالبتة الى المستشفيات في الوضع السائد الان في القطاع ! ٣) ان التحقيق مع المشتبه بهم يجري بوحشية فظيعة . فقد ذكر طبيب يعمل في القطاع : « احضر الي جريح اصيب بطلقات في ساقيه واظهر التشخيص الاولي ان احدى ساقيه قد فقدت ، ويمكن انقاذ الساق الثانية اذا نقل الجريح على الفور الى احد مستشفيات اشكلون . ولكن رجال الامن رفضوا